

العلاقات الاجتماعية بين مصر ولبنان  
منذ الحكم المصري للشام  
وحتى نهاية القرن التاسع عشر

دكتورة مرفت أسعد عطا الله

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية التربية - جامعة الإسكندرية



## العلاقات الاجتماعية بين مصر ولبنان

### منذ الحكم المصري للشام

#### وحتى نهاية الثرن التاسع عشر

اتبع محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٨م) في بناء مصر ، سياسياً ، واقتصادياً ، وعسكرياً ، واجتماعياً سياسة جعلت من مصر دولة قوية تهتم بعلاقاتها بجيرانها لتلعب دورها الرائد في المنطقة العربية . ومن ثم حرص على الارتباط بعلاقات مع بلاد الشام - بما فيها لبنان - خلال فترة حكمه إذ إن اهتمامه بتلك البلاد كان يلازمه حتى قبل أن تدخل قواته إليها في عام ١٨٣١ م .

العلاقات الاجتماعية بين مصر ولبنان قبل الحكم المصري للشام :

وقد اكتظت الوثائق المختلفة سواء أكانت مكاتبات رسمية أو سجلات المحاكم الشرعية بأسماء العائلات اللبنانية أو الأفراد الذين أقاموا في مصر قبل استيلاء محمد علي على الشام<sup>(١)</sup> ، وكذلك أسماء العائلات المصرية أو الأفراد الذين أقاموا في لبنان<sup>(٢)</sup>، كما كشفت الوثائق عن الأعمال والحرف التي مارسها تلك الأسر في مصر ولبنان . وقد لاحظت من خلال استعراضى لسجلات المحاكم الشرعية أن الوجود اللبناني في مصر زاد بصورة كبيرة نظراً لفتح محمد علي الباب لهجرات الشوام لمصر لحاجته إليهم<sup>(٣)</sup>، وقد لعب هؤلاء الشوام دوراً كبيراً في جميع المجالات التي عملوا بها ، كذلك يلاحظ انتشارهم في مختلف أقاليم ومحافظات مصر ، وإن كان تجمعهم بصورة كبيرة في المدن الرئيسية والموانئ الهامة كالقاهرة والإسكندرية ودمياط .

وكان هناك أفراد من العائلة الشهابية<sup>(٤)</sup> - العائلة الحاكمة في جبل لبنان<sup>(٥)</sup> - موجودون بمصر ، وقد أكرم محمد علي إقامتهم ، ومنهم الامير حسن نجل الأمير شهاب ابن عم الأمير بشير الشهابي (١٧٨٨ - ١٨٤٠)<sup>(٦)</sup> أمير جبل لبنان، وقد أمر محمد علي بتخصيص مرتب شهري له قدره خمسمائة قرش على أن يتم صرفه له «أسوة بأمثاله»<sup>(٧)</sup>.

وامتلأت السجلات بأسماء النصارى اللبنانيين أكثر من غيرهم من الملل الأخرى ، وقد زادت هجرتهم لمصر أيام محمد على الذى أكرم وفادتهم واعتمد عليهم مثل يوسف باشا شكور ، الذى عينه أميناً لدار الصك ، وميخائيل كحيل الذى عينه أميناً للجمارك ، وعبود البحرى الذى عينه كاتباً للخزينة<sup>(٨)</sup> .

ونستطيع القول أن اللبنانيين وبخاصة المسيحيين منهم كان وجودهم فى مصر قبل حكم محمد على غير ملحوظ ، ولكن بدأ وجودهم يزداد ويتكثف مع وصول محمد على للحكم بسبب ما وفره من الأمن والتسامح الدينى ، ولتوثق العلاقات بين محمد على والأمير بشير الشهابى وأولاده . كذلك جاء اللبنانيون إلى مصر نظراً لازدهارها اقتصادياً ، فكانت آنذاك أغنى البلدان العربية ، فضلاً عن ازدهار العلم والثقافة فيها ، وحاجة محمد على لذوى الكفاءات منهم فى أعمال الصرافة والترجمة ، فقد سد الشوام عامة واللبنانيون خاصة ثغرة كبيرة فى خطط التنمية التى أرادها محمد على .

#### الوجود المصرى فى لبنان زمن الحكم المصرى للشام :

ولم يكن من الغريب أن تحدث تأثيرات متبادلة على الجانبين المصرى واللبنانى فى العادات والتقاليد والأزياء... الخ، فالحكم المصرى استمر فى الشام حوالى عشر سنوات. حقيقة كانت هناك علاقات قبل دخول قوات محمد على للشام ، ولكن بعد دخول محمد على للشام - ولا سيما لبنان - زاد الاحتكاك وزاد التأثير، ولما لا فالمغلوب يقلد الغالب عادة، والتعايش يؤدى إلى اكتساب صفات وعادات الشعب الآخر. فخلال فترة الوجود المصرى فى لبنان ، كان الضباط والعساكر المصريون موجودين هناك بالطبع، وكذلك بعض الموظفين والصناع الذين تم إرسالهم إلى لبنان ، بل وحتى المسجونين كانوا يفرّون إلى هناك<sup>(٩)</sup> .

وبالطبع لم يكن وجودهم هناك لمجرد أداء مهمتهم فحسب ، ولم يكن

وجوداً مؤقتاً بل كان وجوداً دائماً ، ولو أن هذا الموظف جاء منفرداً فكان من الطبيعي أن يتزوج من لبنان ويكون عائلة هناك<sup>(١٠)</sup> ، ولو كان متزوجاً ، فكان من الطبيعي أن يحدث الاحتكاك بين أسرته وبين الأسر المجاورة . ومن ثم كان لابد من أن يتأثر كل طرف بالآخر ، وبمرور الوقت يصبح هذا التأثير عادة متأصلة لدى الطرفين ، وهو نفس المعنى الذى ذكره ويليام بولك William Polk بأن «طوال الخمسين أو الستين سنة الأولى من القرن التاسع عشر كانت التغييرات التى طرأت على المجتمع محدودة حيث كان المجتمع تسوده عادات وتقاليده قديمة ، ولكن فى الحقيقة كان المجتمع فى أعماقه يتزلزل وبدأت التغييرات تظهر ولكن تحت السطح»<sup>(١١)</sup>.

ومن أشهر الشخصيات المصرية التى عاشت فى لبنان كانت شخصية السيد عبد الفتاح حمادة الذى كان من كبار القادة العسكريين والسياسيين فى العهد العثمانى ، وهو من أصل مصرى ، إسكندراني الأصل والمولد<sup>(١٢)</sup> ، بيروتى الإقامة والوظيفة ولقب باسم السيد «فتيحة» وعائلته مصرية من الطائفة السنية، وهى غير عائلة حمادة الدرزية ، وغير عائلة حمادة الشيعية . ومن مهامه الوظيفية أنه تولى منصب متسلم بيروت فى عام ١٨٣١ م فى فترة الحكم المصرى . وقد أبقى حمادة متسلاً لرئاسة مجلس بيروت العالى بعد أن قام الإنجليز بضرب بيروت والسيطرة عليها عام ١٨٤٠ م . وقد تلقى حمادة أمراً عثمانياً بالاتجاه لدير القمر وإخراج الأمير بشير الثالث منها ، وبذلك انتهى الحكم الشهابى فى لبنان . وفى عام ١٨٤٠ م صدر مرسوم من المشير محمد سليم باشا والى صيدا تضمن تعيين عبد الفتاح أغا حمادة مسؤولاً للضابطة فى بيروت . وفى عام ١٨٦٦ م فتح رجال الإرساليات الأمريكية مدرستهم فى منزل السيد عبد الفتاح أغا حمادة فى زقاق البلاط . وكان حمادة قد قام برصف بعض أزقة بيروت بالبلاط ومنها المنطقة التى عرفت باسم زقاق البلاط . كما أضاف بعض أشجار الصنوبر على حرج بيروت<sup>(١٣)</sup> .

هذا بالإضافة للعديد من الأفراد المصريين الذين ثبت وجودهم في لبنان في فترة الحكم المصري للشام ، فنذكر منهم على سبيل المثال «أنه في شوال ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٣ م ، وكل المدعو سليمان بن أحمد أبكلى الأرئود المقيم في ناحية صيدا بالديار الشامية ، المدعو رشيد ابن مصطفى الودنلى وكيلاً متصرفاً بكامل ما هو للموكل في مصر القاهرة»<sup>(١٤)</sup>.

ولم يكن الوجود المصري في لبنان يقتصر على تلك الفئة من الموظفين المدنيين أو العسكريين ، وإنما وجدنا رجلاً مسناً من أهالى دمياط يقيم في طرابلس ، وقد أرسل إلى متسلم طرابلس يطلب إعانة ، وجاء في حيثيات قرار موافقة المتسلم على منحه تلك الإعانة «أن المذكور رجل عاجز وليس له صنعة يعتمد عليها في معيشته وإنما يعول فيها على صدقات الناس»<sup>(١٥)</sup>.

وجدير بالذكر أنه جاء في تقرير متسلم طرابلس السالف الذكر أن ذلك الرجل هو «أحد الأشخاص الخمسة المقيمين بجزيرة أرواد من أهالى دمياط»<sup>(١٦)</sup>.

#### الوجود اللبناني في مصر

وكما كان للمصريين وجوداً بارزاً في لبنان ، كان للبنانيين وجوداً مماثلاً أيضاً في مصر، وفي جميع مدنها ، وعلى كل المستويات والحرف والصنائع . ولقد أمدتنا وثائق أرشيفات المحاكم الشرعية بمئات الأدلة على ذلك . حيث كشفت أن الوجود اللبناني كان مركزاً وبصورة كبيرة في دمياط ، نظراً لأنها أقرب موانئ مصر على البحر المتوسط إلى الشام وكان تعاملها الأول مع ميناء بيروت ، وكذلك كثر وجود اللبنانيين في الإسكندرية ، وفي القاهرة .

ففي القاهرة وجدنا في أحد سجلات محكمة القسمة العربية ، إعلان وراثه جاء فيه « بعد أن توفيت الزميه مريم بنت النمي فلتيوس المباشر ولد النمي يعقوب النصرانى القبطى الجرجاوى ، انحصر إرثها في كل من زوجها

الخواججا إلياس الشهير بالصايغ ...»<sup>(١٧)</sup> ومن الملاحظ في تلك الوثيقة أن السيدة مريم هي سيدة مصرية أصلها من جرجا ، وهي متزوجة من إلياس الصايغ ، ولقب الصايغ هو لقب إحدى العائلات اللبنانية ، ولقد لقب الرجل «بالخواججا» أى التاجر ، مما يعنى أن اللبنانيين عملوا بالتجارة في مصر وصاهروا أهلها .

وكذلك في إحدى وثائق سجلات محكمة القسمة العربية أيضا، وجدنا ما نصه « هلكت الذمية حتونة الداية بنت الذمي سليمان الحكيم ولد الذمي جرجس الملواني وانحصر إرثها في كل من زوجها الذمي جرجس البيروتى الصراف بخط باب الشعرية ولد الذمي إلياس النصرانى الشامى...»<sup>(١٨)</sup>.

ومما يدل على علاقات المصاهرة أيضاً ما جاء في إحدى وثائق أرشيف محكمة الباب العالى فقد عثرنا على اسم رجل يدعى «الحاج محمد الجبيلى بن الحاج أحمد الجبيلى المصرى الفيومى»<sup>(١٩)</sup>، ومن تلك الوثائق نجد أن اللبنانيين الذين استقروا في مصر اندمجوا مع المصريين وحمل بعضهم صفة المصرى إلى جانب نسبه الأصلية .

كذلك وجدنا ما يثبت زواج المصرى بلبنانية ففى إحدى سجلات محكمة القسمة العربية وجد إعلان وراثه جاء فيه «بعد أن مات الذمي حنا النحال ولد الذمي برسوم النحال النصرانى القبطى انحصر ميراثه في كل من زوجته الذمية مته بنت الذمي حنا الصايغ ...»<sup>(٢٠)</sup>.

وكما سبق القول فإن اللبنانيين في مصر قد اتسع نطاق عملهم في مختلف الحرف والصنائع حيث وجدنا «المعلم جرجس البيروتى الصراف بخط ميدان القطن»<sup>(٢١)</sup> ، و«الذمي أنطون قطة النصرانى الشامى القاطن بحوش عطية بمصر ولد الذمي نعمة الله قطة السمسار فى القطن فى مصر»<sup>(٢٢)</sup> . وكذلك «الذمي إلياس كحيل النصرانى الشامى الخشاب ببولاق»<sup>(٢٣)</sup> ، و«الذمي جبور

الخياط النصراني الطرابلسي»<sup>(٢٤)</sup> ، و«الخوaja يوسف شكور الشهير بكنعان التاجر بديوان الحرير»<sup>(٢٥)</sup> ، و«الخوaja جبران سكروج ولد ميخائيل سكروج النصراني العكاوي» والذي بوفاته آل ما يملكه في «مصر المحروسة تجاه قنطرة الدكة» لأولاده<sup>(٢٦)</sup> ، و«السيد الشريف يحيى بكار الصيداوى التاجر بوكالة القرب بخط الجمالية»<sup>(٢٧)</sup> ، و«المكرم محمد حجاج الجبيلي النجار»<sup>(٢٨)</sup> ، و«الحاج مصطفى الصيداوى من أعيان التجار فى الأقمشة الشامية بوكالة التفاح بخط الجمالية فى مصر»<sup>(٢٩)</sup> .

وجدير بالذكر أنه كان للموارنة وجود كبير فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بدليل ما هو موجود لهم من كنائس بل ومقابر فى القاهرة وتفصيل ذلك ما يلى :

كان يتولى رعاية الموارنة فى مصر ، الرهبانية المخلصية ، التى بدأت نشاطها فى البلاد منذ عام ١٧٤٥ م بدمياط ، ولم يلبث أن انتشر نشاطها فى سائر الأقاليم ، وقد أنشأت الرهبانية المخلصية أول كنيسة لها بالقاهرة عام ١٨٠٤ م بالموسكى .

وفى عام ١٨٢٧ م أنشأ الأب أنطون مارون ديراً للموارنة بمصر القديمة وهو دير القديس إلياس . كما أقيمت مقبرة للموارنة بجوار الدير وكانت مخصصة لدفن موتى الطائفة<sup>(٣٠)</sup> ، ووجد فى تلك المقبرة العديد من شواهد القبور التى تحمل أسماء عائلات لبنانية شهيرة كعائلات بستانى ، وحداد ، وبركات ، وجاماتى ، وزكار ، فها هو أحد تلك الشواهد يحمل عنوان «رفات عائلة قرألى» أى أن العائلة على مر أجيالها كانت قاطنة فى مصر ، وفيها دفنوا .

وجدير بالذكر أن الموارنة تمتعوا فى مصر برعاية وحماية القنصلية الفرنسية بها ، فقد كان القنصل الفرنسى يحضر احتفالات المسيحيين الشوام الدينية ، وكذلك كان الموارنة يحتفلون بأعياد فرنسا ومناسباتها ، فعندما رزق



نابليون بونابرت فى عام ١٨١١ م بمولود أقيم قداس احتفالى بهذه المناسبة فى كنيسة الموارنة بدمياط (٣١).

ومن العائلات اللبنانية التى وجدت فى دمياط خلال فترة الحكم المصرى للشام عائلة السروجى وهى عائلة تنتمى لأهالى صيدا بدير الشام (٣٢)، وكذلك عائلة المجذوب البيروتية (٣٣).

وعن علاقات المصاهرة بين اللبنانيين والدمياطيات نجد «أحمد بن الحاج على شعبان الأروادى المتوفى قبل تاريخه بالثغر (دمياط) عن زوجته بنت المرحوم الرئيس على بريور» (٣٤). فالرجل ينتمى إلى جزيرة أرواد بطرابلس الشام، والمرأة تنتمى لعائلة بريور وهى من العائلات الدمياطية المعروفة .

كما أن هناك عائلة «تقتق» (٣٥) البيروتية، وكذلك عائلة «القبانى» (٣٦) البيروتية . وفى الغربية، كثرت علاقات المصاهرة بين اللبنانيين والمصريات فعلى سبيل المثال : «بعد وفاة المرحوم أحمد الشحمى ابن المكرم قاسم الشحمى من أهالى صيدا بدير الشام، بناحية الغربية انحصر إرثه الشرعى فى زوجته الحرمة هانم بنت الحاج عبده الصعيدى وهى فى حمل ظاهر بها ..» (٣٧). وفى الدقهلية وجدنا عائلة المشاقى ومن أفرادها «الحاج إبراهيم المشاقى الحلاق بالمنصورة» (٣٨).

وفى الإسكندرية كانت هناك عائلة «هانو» الطرابلسية، فقد اعتمد محمد على باشا على القبطان هانو فى تعليم المصريين فن بناء وقيادة السفن، وكان لأسرة هانو نفوذ قوى فى مصر لا سيما فى الإسكندرية، ولا تزال هذه الأسرة موجودة إلى اليوم فى منطقة زيزينيا فى الإسكندرية، حيث تقيم فى فيلا خاصة متوارثة عن الأجداد . ومما يدل على نفوذ هذه الأسرة وغناها وجود منطقة بأكملها على شاطئ الإسكندرية تعرف باسم هانوفيل قرب العجمى (٣٩).

وفى النهاية يجدر بنا أن نشير إلى أن محمد على كثيراً ما كان يطلب

صناعاً وخاصة في مجال الحرير للعمل في مصر، ولكننا نجده في عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨ م يصدر أوامره بإرسال «صانعين أو ثلاثة صناع ملمين بصناعة الحرير وإرسالهم إلى مصر بعد تطيب خاطرهم وإن الغرض من ذلك إرسالهم إلى سنار»<sup>(٤٠)</sup>.

والحقيقة أن هذا الطلب إن دل على شئ فإنما يدل على أن التكامل الذي كان يريده محمد على قد تحقق بالفعل ، فمصر ولبنان والشام عامة ، والسودان كانت جميعها خاضعة لحكمه ، فالعجز في مكان يعوضه من مكان آخر ، داخل حدود إمبراطوريته .

كان ذلك عرض موجز لبعض أمثلة العائلات اللبنانية ، وحرفها ، وأماكن إقامتها في مصر . وفيما يلي نتناول بالحديث أوجه التشابه ، والتأثيرات التي تمت بين الشعبين المصري واللبناني والتي سنخرج منها بنتيجة مهمة وهي أنه لا غرابة في وجود تشابه في العادات والتقاليد ، ونظام الملابس ، والألفاظ ، فالشعبين اندمجا معاً ولم يفصلهما الانفصام السياسي الذي حدث بخروج المصريين من لبنان .

#### الألفاظ والمصطلحات التي شاعت بين الشعبين :

هناك كثير من التعابير المصرية التي شاعت في لبنان ، وبعض التعابير اللبنانية التي شاعت في مصر ومنها :

مصارى: وهو لفظ شاع مع وجود المصريين في الشام، بعد أن سكوا عملة نقدية مصرية صارت تعرف باسم المصارى نسبة إلى مصر، ولا يزال هذا اللفظ شائعاً إلى اليوم في لبنان والشام عامة ويستخدم للدلالة على النقود عامة<sup>(٤١)</sup>.

أودة أو أوضة : وهي كلمة تركية تعنى الغرفة ، ولا يزال اللفظ شائعاً إلى الآن في لبنان ومصر، وهي تستخدم عادة لغرف المنازل والإدارات أيضاً<sup>(٤٢)</sup>.

حدرة السيف أو الحضرة : وكانت تقع في باطن بيروت ، وتسميتها حدرة السيف قد يكون نسبة إلى أحد شخصين ، إما أن تكون نسبة إلى الكولونيل الفرنسي سيف ، وإما أن تكون نسبتها إلى سيف الدهان أحد أفراد العائلة المشهورة القاطنة في باطن بيروت في هذه الفترة . علماً أنه توجد في الإسكندرية اليوم منطقة تعرف باسم الحضرة<sup>(٤٣)</sup> . وقلما نجد مدينة في الشام إلا ونجد فيها حتى يعرف حتى اليوم «بحى المصاروى»<sup>(٤٤)</sup> .

كذلك يجب الإشارة إلى أن معظم الأسماء اللبنانية : حمادة ، حسونة ، فتيحة هي أسماء مصرية . فالاسم المصرى حسن ، أو محمد ، أو فتحى ، يكون تدليله في مصر حسونة ، وحمادة، وفتيحة، وإن انتشار تلك الأسماء في لبنان له جذور مصرية<sup>(٤٥)</sup> .

الأثر المصرى على اللبنانيين في بساطة المظهر :

اتصف القائد إبراهيم باشا (١٧٨٩ - ١٨٤٨م) - ابن محمد على - بالبساطة الشديدة في المظهر ، ويرجع ذلك إلى أحوال الجندية التي تقتضى التخشن ، وملابس رجال الجندية بسيطة متماثلة لا تمييز فيها بين ملابس كبار الضباط وصغارهم إلا بما عليها من العلامات الفارقة<sup>(٤٦)</sup> .

وعلى العكس من ذلك كان زى الأمير بشير الشهابى وباقى الأمراء اللبنانيين، بل والشعب عامة، يتصف بمنتهى الفخامة والمظاهر الخلابه . وما تحفل به من التطريز أو المجوهرات . ولقد تناول الرحالة الذين زاروا لبنان في ذلك الوقت ، الأحاديث باستفاضة عن مظاهر الأبهة والعظمة والفخامة والروعة التي وجدت في قصر بيت الدين الخاص بالأمير بشير ، وتناولوا بالحديث ما يعج به من العبيد والخدم والموظفين وما به من خيول عربية أصيلة ، وما فيه من جمال الخضرة والنوافير . وفي الوقت نفسه حدثونا عن المكان الذي يعيش فيه إبراهيم باشا - فاتح الشام - فلقد وصفه أديسون Addison بأن كل ما

يحتوى عليه « سرير .. يتألف من ألواح استقرت على بعض الطوب والأحجار غير الثابتة التي كانت تستعمل كأرجل للسريير ، وقد وضعت عليه حشية وغطاء»<sup>(٤٧)</sup>.

ولما كان الجيش فى عهد إبراهيم باشا هو الأساس فى القاعدة ، لذا فقد بدأت التعديلات تطراً على لباس الشعب ، فبعد أن كان أعيان البلاد يتباهون بالملابس الفاخرة والمظاهر الخلافة، أدخل إبراهيم باشا البساطة إلى هذه البلاد ، فمن المعروف أن لبس الطربوش هو عادة عن المصريين ، وفى عهد إبراهيم باشا طرح الأمير بشير وأولاده العمائم واستبدلوها بالطربوش المغربى إقتداءً بمحمد على وإبراهيم ، وتبعهما فى ذلك كبار رجال البلاد ، وبناءً عليه تغيرت الأذواق فى أمر الألوان تغييراً محسوساً ، فبعد أن كان البيروتى ميالاً إلى شراء الثياب ذات الألوان الفرحة كالزهر والبنفسجى أخذ يتركها شيئاً فشيئاً ويتخذ الأسود والكحلى بدلاً منها<sup>(٤٨)</sup>. وبالمثل أيضاً أخذت تجارة الرقيق فى التدهور ، بل وانتهت تماماً مع نهاية فترة الحكم المصرى<sup>(٤٩)</sup>.

ولم يكن إبراهيم باشا ميالاً للخروج فى موكب وأبهة ، فمما يذكر أنه لما جاء لبنان ونزل بدير القمر ، أقام فى منزل صغير وذهب ذات ليلة لزيارة الأمير بشير زيارة غير رسمية فلم يصحب معه أحداً من حاشيته ، بل كان معه أحد خدمه . فقضى السهرة عند الأمير ، وكان الأمير بشير لا يتحرك له ركب من مكان لآخر إلا وهو مرتد أفخر الملابس ، ومجوط بكل مظاهر الأبهة والترفع ، ولكنه بعد أن تلقى تلك الزيارة من إبراهيم باشا لم يسعه إلا أن يحذو حذوه ، ولذا فقد رد الأمير بشير الزيارة لإبراهيم باشا وحده وليس معه أحد<sup>(٥٠)</sup>.

وهنا يعلق هنرى جيز Henry Geys ، بأن هذا الأمر قد حز كثيراً فى نفس الأمير بشير وألمه، فلقد قبل على مضض فكرة ترك مظاهر الأبهة والعظمة - التى تعودها وربى عليها صغيراً - من أجل مجاملة إبراهيم باشا . ويكمل جيز أنه بعد رجوع الأمير بشير من زيارة إبراهيم باشا لم يكن متعوداً السير ماشياً

منتعلاً خفاً ، لذلك فقد عثرت قدمه ببعض الحجارة فسقط على الأرض وانطلقاً  
المشعل الذى كان يحمله<sup>(٥١)</sup> .

أوجه التشابه بين المصريين واللبنانيين فى بعض أمور الحياة  
الاحتفال بالأعياد :

يحتفل اللبنانيون والمصريون بأعياد المسيحيين والمسلمين على السواء ،  
وتختلف الطقوس أحياناً وتتشابه أحياناً أخرى ولكن الغالب هو التشابه .

فيحتفل الشعبان بيوم عاشوراء ، وتصنع «العاشوراء» فى مصر و الشام،  
وكذلك الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وليلة  
النصف من شعبان، وفى رمضان شخصية المسحراتى موجودة فى البلدين ، وفى  
عيد الفطر يخرج الأهالى فى مصر ولبنان لزيارة المقابر وتوزيع الصدقات .

ومن الأعياد غير الدينية التى يحتفل بها الناس عيد شم النسيم ، وما يتبعه  
من عادات أكل البيض الملون والسمك المملح وخروج الأهالى للمتزهات ، وفى  
لبنان يعلق الأهالى فى الريف البصل على أبواب منازلهم فى ذلك اليوم ، أما فى  
مصر فيبدأ الأهالى هذا اليوم بأن يكسروا البصل ويقومون بشمه . كذلك يحتفل  
أهل مصر ولبنان بيوم الفطاس وهو ذكرى معمودية السيد المسيح ، ويحتفل به  
المسلمون على أنه عيد قومى قديم ، وأهم ما فيه من تقاليد مص القصب، وأكل  
الفاكهة كالبرتقال واليوسفى .

وعيد الميلاد وهو من أعياد المسيحيين اللبنانيين والمصريين الكبرى ،  
وفيه كانوا (ومازالوا ) ينظفون منازلهم قبل العيد ويعدون لصغارهم الملابس  
الجديدة ، ومن عاداتهم المرعية أنهم كانوا منذ أوائل الشهر ( ديسمبر فى لبنان،  
ويناير فى مصر) يقومون بإعداد صحاف من الفخار يملأونها تراباً ويبدرون فيها  
بعض الحبوب كالحنطة والعدس والحمص ويذاومون على سقايتها إلى أن تنبت،  
وذلك استجلاباً لبركة العيد . وما يتبع ذلك من إقامة المغارة التى يمثلون بها

السيد المسيح بين السيدة العذراء ويوسف النجار ، فضلاً عن شجرة الميلاد، وكذلك يحتفل المسلمون في مصر ولبنان بعيد الأضحى<sup>(٥٢)</sup>.

#### احتشام النساء :

اتسمت نساء تلك الأيام بالحشمة والرصانة والتقوى . ففي مصر ذكر

إدوارد لين Edward Lane :

«تسرع المرأة الجلييلة عندما يصادفها رجل مكشوفة الوجه أو الرأس بلبس الطرحة أو إحكام وضعها . ودائماً ما يصيح الرجال عند دخولهم منازل غريبة «دستور يا ساتر ، لينبهوا من يصادفون من النساء في الطرق لينسحبين»<sup>(٥٣)</sup>.. وهو بالضبط ما يحدث في لبنان فقد ذكر لامارتين La Martine أنه عند زيارته لأحد أصدقائه في بيروت ، يرسل صاحب البيت عبداً لتتبيه النساء حتى ينسحبن ، ولكن عندما وصل لامارتين إلى المنزل لم يكن قد تم تنفيذ الأمر ، فلمح خلال ذلك «خمس أو ست نساء وهن يقمن مسرعات ويجرين عازيات الأقدام وأسرعن بعضهن بوضع الخمار على وجوههن في خجل واضطراب»<sup>(٥٤)</sup>.

#### الاعتقاد في الخرافات :

يؤمن الناس في مصر ولبنان بالحسد ، ففي مصر قد يعبر البعض عن إعجابه بشئٍ إعجاباً يعتبر غير لائق فيعنفه من أزعه هذا بقوله «صلى على النبي»<sup>(٥٥)</sup> . وفي لبنان إذا وقعت عيونهم على ما يستجملون من الأشخاص أو الأشياء يبادرون إلى ترديد الدعوات مثل «الله يخزي العين»<sup>(٥٦)</sup> . وأما عن طريق معالجة الحسد ففي مصر ولبنان الطريقة واحدة ، حيث يأخذون قطعة من ثوب الحاسد إذا عرفوه ، من دون أن يعلم ، ثم يحرقونها ويبخرون المحسود بدخانها<sup>(٥٧)</sup> .

كذلك لدى الشعبين عادة التشاؤم والتفاؤل ، والأشياء التي يتفاءلون بها أو يتشاءمون منها واحدة . فيتشائم الناس من نعيق البوم قرب منازلهم ، وكذا من

عواء الكلب ، وضرب القطة ليلاً ، وكس المنزل ليلاً ، وفتح المقص وقت صلاة الجمعة . وإذا أصيب كف اليد اليمنى بالأكلان فيترقب اللبنانيون أن يدفعوا مالا ، لكن المصريين ينتظرون السلام على قادم من سفر<sup>(٥٨)</sup> .

#### الأمثال العامية لدى المصريين واللبنانيين :

من الأمثال الخاصة بالمناخ والحياة الاجتماعية في لبنان ومصر ، نجد في لبنان من يقولون : بساط الصيف واسع ، وفي مصر يقولون حصيرة الضيف واسعة . وفي لبنان يقولون برد تشرين أحد من السكين ، وفي مصر يقولون في كيهك صباحك مساك ، وطوبة أبو البرد والعقوبة ، وبرد أمشير يخلى العضم على الكوم يسير<sup>(٥٩)</sup> .

#### الأطفال والاهتمام بهم لدى المصريين واللبنانيين :

حدثنا إدوارد لين عن الشعور بالحزن لميلاد الأنثى والفرحة لميلاد الصبي في مصر ، أما في لبنان فكان تعليق هنرى جيز على هذا الأمر أكثر طرافة حيث ذكر : «شعور البهجة الذى يثيره ميلاد الصبي ينقل بسرعة الكهرباء ، فما أن تسرى البشرى فى الداخل حتى تعلن فى الخارج بالزغردات : لو ، لو ، لو ، تقذفها أفواه النساء فى المنزل أكثر من مائة مرة وعندئذ .. تكون سعادة العائلة على أتمها»<sup>(٦٠)</sup> .

وتفنى الأم المصرية وكذلك الأم اللبنانية لوليدها عند نومه بكلمات تكاد تكون واحدة ، فتقول الأم المصرية :

يا رب ينعس يا رب ينام

وادبح له جوزين حمام

متخفش يا دى الحمام

د انا بنقول كده علشان ينام

وتقول الأم اللبنانية :

يلا ينام ابني يلا ينام لادبح له الوزه وطير الحمام  
يا حمامات لا تخافوا عم اضحك على ابني لينام<sup>(٦١)</sup>

وإذا ما بدأت أسنان الطفل في الظهور يقول المصريون «إن طلع سنو خبوا العيش منه» كناية عن الفرح ، في حين يقول اللبنانيون :

طلع سنو فرحت إمو  
زعل بيو على الخبزات<sup>(٦٢)</sup>

الوفاة والطقوس المتبعة فيها :

إذا حضرت المرء الوفاة تعالى صراخ النساء وعويلهن وتجمع الناس وسرعان ما يعدوا كفن المتوفى ويقولون «كرامة الميت دفنه»، وغالباً ما يتم إحضار الندابات ، وما يقولونه من ألفاظ ساذجة فيها كثير من المبالغات فعلى سبيل المثال :

يقال في لبنان : «يا بّي اليتامى ويا طاعم الفقراء وملبس العرايا»، وربما يكون بخيلاً لم يتصدق في حياته . وفي مصر يقولون :

الست في الحمام بتغسل راسها  
طب عليها الموت حاسها وداسها<sup>(٦٣)</sup>

حفلات الزفاف :

دائماً ما كان سن الزواج مبكراً ، وكانت الكلمة الشائعة عند الأمهات في مصر دائماً قولهن لأبنائهن : «نفسى أفرح بك وأشوف ولادك»، وفي لبنان يقولون للشباب : «نشوفك عريس»<sup>(٦٤)</sup>.

ويختار الشباب عروسه إما عن طريق الخاطبة أو عن طريق سيدات أسرته . وهنا يقال في مصر «فلان حاطط عينه على فلانة»، وفي لبنان «بخاطره من فلانه»<sup>(٦٥)</sup>.



والعادات المتبعة واحدة من تزيين المنازل ، وجمع النقوط ، والتحضير ليوم الزفاف بيوم . وحمّام العروس وفيه تذهب الفتاة العروس إلى الحمام مع صديقاتها ، وما يتبع ذلك من لهو وغناء وموسيقى ، والعادات واحدة في مصر ولبنان ، والطقوس واحدة<sup>(٦٦)</sup> .

#### العلاقات الاجتماعية بين مصر ولبنان بعد الحكم المصري للشام :

استمرت العلاقات بين مصر ولبنان ، بعد خروج لبنان من حوزة الحكم المصري عام ١٨٤٠ م ، وتوطدت تلك العلاقات وتوثقت أكثر وأكثر . فظهر الوجود اللبناني في مصر واضحاً وبشكل كبير ممثلاً في رجال الأعمال اللبنانيين الذين جاءوا لاستثمار رؤوس أموالهم في المشروعات والتجارة ، وكذلك ظهر الوجود المصري في لبنان بشكل كبير .

وكان النشاط التجارى من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اللبنانيون في مصر ويأتى في مقدمة هذه الأنشطة تجارة الأخشاب ، وقد مارست هذه التجارة أسرة كرم ، وهى من الأسر اللبنانية الشهيرة<sup>(٦٧)</sup> ، وكذلك خليل كفورى<sup>(٦٨)</sup> . وأيضاً تجارة الدخان وممن عملوا بها خليل خياط<sup>(٦٩)</sup> .

وعمل اللبنانيون في تجارة الذهب ، ومنهم يوسف ميخائيل الصيداوى ، الصايغ بسوق الصاغة<sup>(٧٠)</sup> . كما عمل اللبنانيون كذلك في تجارة الأقمشة (المانيفاتورة) ومن أشهر التجار الذين مارسوا تجارة هذا الصنف في مصر في النصف الثانى من القرن التاسع عشر يوسف أفندى زيدان<sup>(٧١)</sup> .

وكما عمل اللبنانيون في مجال المقاولات ومنهم عائلة معلوف الشهيرة<sup>(٧٢)</sup> ، كذلك عملوا في مجال شراء الأراضى الزراعية واستصلاحها وبيعها ، ومنهم سليم شديد الذى امتلك هو وأخوه رزق الله بك شديد ألف فدان بمديرية الشرقية<sup>(٧٣)</sup> . وامتلكت تلك الأسرة فندقاً فى الزقازيق تحت اسم «أوتيل آل شديد»<sup>(٧٤)</sup> . واشتغل اللبنانيون فى تجارة الحديد الخام ومنهم فيليب عنجورى الذى عمل بتلك التجارة بجهة المنشية الصغرى بالإسكندرية<sup>(٧٥)</sup> .

كما اشتغل اللبنانيون في تجارة الكتب عن طريق إنشاء المكتبات وهي بمثابة دور النشر في الوقت الحاضر ومن أشهرهم إبراهيم زيدان ، شقيق جورجى زيدان منشئ مجلة دار الهلال ، وقد أنشأ إبراهيم زيدان مكتبة الهلال عام ١٨٩٦م<sup>(٧٦)</sup> . وهناك أيضا يوحنا عصايعصو صاحب المكتبة البيروتية<sup>(٧٧)</sup> . هذا وقدمت لبنان للفكر والأدب والثقافة أعلاما تركوا بصماتهم الواضحة في هذا المجال ومنهم محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الطرابلسى الأصل . وفى مجال الصحافة لعم سليم نقاش البيروتى ، وسليم تقلا مؤسس جريدة الأهرام المصرية ، وقد ولد فى كفر شيما بلبنان ، وسليم سركيس البيروتى وأنشأ فى مصر جريدة المشير ومجلة مرآة الحسنة . وغيرهم الكثير والكثير من هؤلاء الأعلام<sup>(٧٨)</sup> .

كذلك اشتغل اللبنانيون ، خاصة ممن درسوا علم الصيدلة فى تجارة الدواء وفتح الصيدليات ، ومنهم خليل خورى الذى افتتح صيدلية بالإسكندرية عام ١٨٨٨م<sup>(٧٩)</sup> .

وعمل اللبنانيون فى الصناعات المختلفة ، مثل صناعة طحن الغلال ، ومن أشهر أصحاب المطاحن التجارية فى الإسكندرية سليم صوايا صاحب وابور كرموس<sup>(٨٠)</sup> .

وبالإضافة إلى ذلك شغل اللبنانيون الوظائف الحكومية ونالوا مكانة كبيرة فى هذا المضمار ، فنذكر منهم أنطون مشاققة - وهو أحد أفراد أسرة مشاققة اللبنانية الشهيرة - الذى ولد فى دمياط عام ١٨٥٥ م ، وتربى وتعلم العلوم العالية التى تؤهله لإحراز المناصب المهمة ، وعمل فى الحكومة المصرية بمصلحة عموم الصحة وترقى إلى وظيفة رئيس قلم ، ثم رئيسا لاقلام عموم الصحة ، وبعد أن خدم سنين طويلة أحيل إلى المعاش ونال رتبة الباشوية<sup>(٨١)</sup> .

وكذلك ظهر الوجود المصرى فى لبنان بشكل كبير ، فكان من المصريين من جاء مع جيش إبراهيم باشا مثل آل حمادة السنيون الذين أقاموا فى بيروت<sup>(٨٢)</sup> . وبقى كثيرون من العساكر المصرية بعد خروج الجيش المصرى من لبنان ، لا سيما فى مناطق حوران وجهات دير الزور وأصبحوا لبنانيين موطنا ومعروفين بملاحمهم المصرية<sup>(٨٣)</sup> .

وقد أمدتنا سجلات المحكمة الشرعية فى بيروت بكثير من أسماء العائلات المصرية فى بيروت ، والمناطق اللبنانية الأخرى فى إطار التعامل الاجتماعى والاقتصادى وعمليات البيع والشراء<sup>(٨٤)</sup> . ففى السجل الخاص بالفترة من (١٢٨١ - ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٤ - ١٨٦٦ م ) تم العثور على الوثيقة رقم ١٥٠ ، والمحررة فى ١٤ ذى الحجة ١٢٨١ هـ / مايو ١٨٦٥ م والتي تحدثت عن عملية بيع منزل فى منطقة باب الدركاه فى مدينه بيروت ، اشترته فاطمة بنت الحاج عمر المدنى من بائعه محمد بن ريان النبراوى المصرى .

وفى نفس السجل ، وجدت الوثيقة رقم ٧١٧ ، والمحررة فى ١٥ رجب ١٢٨١ هـ / ديسمبر ١٨٦٤ ، والتي تتناول عملية بيع أخرى ، حيث باع الشيخ عبد الله أفندى خالد اثنا عشر قيراطا من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من كامل الدار الكائنة فى منطقة الثكنات داخل مدينة بيروت، إلى حسنين بن مصطفى على الرواس المصرى :

ومن نفس السجل تحدثت الوثيقة رقم ١٠٨ ، المؤرخة فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨١ هـ / مايو ١٨٦٥ م ، عن ألقاب المصرى والشرقاوى فى عمليات بيع وشراء فى بيروت<sup>(٨٥)</sup> .

كذلك استمرت علاقات المصاهرة بين أهالى البلدين ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك أنه بعد فشل الثورة العرابية حوكم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده لكونه من زعماء الثورة ، ونفى إلى خارج مصر ثلاث سنوات بعد أن سجن ثلاثة

أشهر ، وتنقل في مدة النفي بين لبنان وفرنسا وإنجلترا وتونس . وفي لبنان تزوج من السيدة رضا حمادة من آل بيت حمادة <sup>(٨٦)</sup> .

ويكفي للدلالة على مدى عمق الجذور المصرية في لبنان وسمو مكانتها ، أن نعرف أن الداماد أحمد نامي بك رئيس حكومة سوريا سابقاً هو حفيد محمود بك نامي <sup>(٨٧)</sup> ، الذي شغل منصب محافظ بيروت زمن الحكم المصري للشام ، وكان من أحب الشخصيات إلى نفوس الأهالي لعدله وإصلاحه <sup>(٨٨)</sup> .

وفي مجال الغناء والطرب يقول شكري البستاني ، أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كثر المغنون والملحنون والموسيقيون ( الآلاتية ) في مصر . فصار فنانو لبنان يقتبسون منهم غناء الأدوار والقصائد والتواشيح والقطايق . وكان في مصر في ذلك الزمن عدد لا يستهان به من المغنيين ، نذكر البارزين منهم - وكان الديريون ( نسبة إلى دير القمر ) يتداولون أسماءهم - ومن بينهم عبده الحمولى ، والشيخ سيد درويش ، والشيخ أبو العلا محمد ، والشيخ سلامة حجازي ، ومن النساء المصريات : فتحية أحمد وسكينة حسن .

ومن الملحنين والموسيقيين : محمد القصبجي (العواد) ، وداود حسنى (القانونجي) . وقد ألف سليم حسن البستاني ، وهو من أبناء دير القمر، والذي عاش بمصر وعاصر هؤلاء جميعاً ، كتاباً عن الألحان العربية <sup>(٨٩)</sup> .

ومن المهن الشعبية الشهيرة التي انتشرت في لبنان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مهنة بائع الليموناضة ، فكان البائع يحمل على ظهره إبريقاً كبيراً من الزجاج يسع ما يقرب من عشرين لتراً . ومع الليموناضة يضع ثلجاً ، ثم يدور في أسواق البلدة وهو يطقطق بظروف من نحاس طقة مخصوصة وينادي مناداة مخصوصة ونغمة لا تتغير «ليموناضة باردة طيبة كثير» <sup>(٩٠)</sup> . ولو لاحظنا ذلك لوجدنا الشبه الكبير بين بائع الليموناضة في لبنان ، وبائع العرقسوس في مصر .

وهكذا أدى الاحتكاك بين الشعبين المصري والليباني إلى وحدة العادات والتقاليد ، ذلك الاحتكاك الذي كان موجوداً بالفعل قبل القرن التاسع عشر ولكنه زاد بدخول لبنان تحت الحكم المصري ، واستمر ذلك الاحتكاك وتوطد حتى بعد خروج المصريين من لبنان .

## الهوامش

(١) من الأسر الشامية التي هاجرت إلى مصر في القرن الثامن عشر : عائلة آل مشاقفة ، ويرجع نسب هذه العائلة إلى يوسف بريك اليوناني الذي نزح إلى طرابلس الشام في القرن الثامن عشر واتخذ التجارة حرفة له ، وكانت تجارته محصورة في المشاقفة ، والمشاقفة هي حرفة استخراج الخيوط الحريرية من شرانق دود القز . لذلك لقب بيوسف مشاقفة ، وتزوج وأنجب ولدا دعاه جرجس . وبعد وفاته رحل ولده جرجس مشاقفة من طرابلس إلى صيدا ، واشتغل في تجارة التبغ . وكان يورد منها لمصر كميات وافرة . ثم انتقل إلى صور وتوفي فيها وله من الأولاد إبراهيم وبشارة ، وهذا الأخير هو جد عائلة مشاقفة القاطنة الآن بالإسكندرية أما إبراهيم فبعد وفاته خلف بضعة من الأولاد منهم جرجس مشاقفة الثاني الذي اتجه إلى ميناء دمياط ونزل ضيفا على أولاد عمه من كرام تجار دمياط وعمدها . وهو جد الدكتور ميخائيل مشاقفة والذي جاء إلى مصر في أيام محمد علي حيث نال شهادته في الطب - انظر : ميخائيل مشاقفة ، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان ، القاهرة ، ١٩٠٨ . ص ٥-١٠ .

(٢) ومن الأسر المصرية التي هاجرت إلى لبنان في القرن الثامن عشر عائلات الصعيدي والفيومي والإسكندراني والمصري والدمياطى وحمادة ( السنية ) والأغر والرشيدي والبساوى والتكرورى ونجا وقريطم والجيزى وقايد والرواس .. وتدل أسماء هذه العائلات على موطنها الأصلي الذي قدمت منه . وقد ذكر الأديب اللبناني السيد سامى العريسي في مقالة عن العائلات البيروتية ذات الأصل المصرى «أن عائلة العريسي في بيروت - وأصل الكلمة العروسى - وهي مصرية الأصل ومؤسسها اسمه شهاب الدين أحمد بن موسى بن داوود العروسى وهو من أفاضل قومه ، ولد بمينية عروس من ملحقات المتنوفية وجاء إلى الشام مع حملات على بك الكبير والى مصر» . انظر : نبال الحلبي ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين مصر والشام ( ١٨١١ - ١٨٤٠ ) ، رسالة ماجستير ( كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٨٧ ) ، ص ٩٧ .

(٣) مثل آل كنعان ، وهي أسرة معروفة في جبل لبنان بعلاقتها التجارية مع مصر منذ أيام محمد علي ، وكان يوسف كنعان من تجار القاهرة ، المعروفين في مطلع القرن التاسع عشر، وقد ساند بأمواله محمد علي باشا في صراعه ضد المماليك فكافأه محمد علي بأن أقطعه التزام الجمارك . انظر : حيدر أحمد الشهابى ، تاريخ الأمير بشير الكبير ، جمعه القس بطرس بدر حبيش ، نشره وعلق عليه بولس قرألى ، ( لبنان ، ١٩٢٢ ) القسم الأول ، ص ٤٥ . أيضا ، كانت المادة الخام للحرير غير متوفرة في مصر وقد استهوت صناعته محمد علي وصمم على إدخالها إلى مصر ، ففي عام ١٨١٦ م أرسل إلى سليمان باشا والى صيدا بأن يوجه له أناس من جبل لبنان لأجل إنتاج الحرير فأرسل سليمان باشا إلى الأمير بشير فوجه له رجالا يدعى جرجس الزند وفي صبحته خمسون نفر . وبعد ذلك عاد جرجس المذكور إلى لبنان وطلب خمسمائة رجل ليتوجهوا بأسرهم إلى مصر فاهتم الناس بالسفر . وفي عام ١٨١٨ م أقطع محمد علي تلك الجالية الأخيرة ثلاثة آلاف فدان في الوادى الشرقى بقرب الزقازيق وكان رؤساء هاتين الجاليتين متصلين رأسا بمحمد علي باشا . انظر : هيلين آن ريفيلين ، الاقتصاد في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطقى ، ومصطفى حسين ، ( القاهرة ، ١٩٦٨ ) .

- ص ٢٤٢ . ولطيفة محمد سالم ، الحكم المصرى فى الشام (١٨٣١ - ١٨٤١ م) ، ( القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٠ م ) ، ص ٢٣ .
- (٤) هى أسرة إسلامية تنتمى إلى قبيلة قريش . قدم الشهابيون مع الجيوش الإسلامية أيام الخليفة أبى بكر الصديق ، واستقروا فى حوران ، وكانوا من مؤيدى صلاح الدين الأيوبي فى حروبه مع الصليبيين ، واستطاعوا أن يستولوا على منطقة وادى التيم من الصليبيين ، ثم أقطعهم الملك الصالح أيوب عدة إقطاعات فى سهل البقاع ، ولما تسلموا الحكم بعد المعنيين أى من (١٦٩٧ - ١٨٤١ م) ، تقربوا إلى نصارى بلادهم ، واستعانوا بهم وخاصة من النصارى الموارنة ولكثرة اختلاطهم بهم وقفوا على مبادئ الدين المسيحى وتعاليمه ودانوا به الواحد تلو الآخر . انظر : طنوس بن يوسف الشدياق ، أخبار الأعيان فى جبل لبنان ، ( بيروت ، ١٩٥٤ ) ج١ ، ص ٣٥ .
- (٥) كان جبل لبنان يتكون من قسمين أو معاملتين : شمالى يعرف بمعاملة طرابلس ، وبها ثمان مقاطعات : هى الزاوية ، والكورة ، والقويطع ، وجبة بشرى ، والبترن ، وجبيل ، وجبة المنيطرة ، والفتوح . وقسم جنوبى ، يعرف بمعاملة صيدا وبها ست عشرة مقاطعة هى : كسروان ، والقاطع ، والمتن ، وساحل بيروت ، والغرب الأسفل (من الشويفات إلى طريق دير القمر) ، الغرب الأعلى (من طريق دير القمر إلى عالية إلى نهر الغابون) ، والشحار ، والجرد ، والمناصف ، والعرقوب ، والشوف ، وإقليم جزين والشوف البياضى (غربى البقاع) ، وإقليم التفاح ، وإقليم الخروب ، وجبل الريحان . انظر : كمال سليمان الصليبي ، «تعريف تاريخى بلبنان» ، مجلة الأبحاث ، السنة (١٥) ، أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢ .
- (٦) هو الأمير بشير بن قاسم بن عمر الشهابى ، لقب بأكثر من لقب ، فلقب بالكبير ، والثانى لأنه ثان من سعى بهذا الاسم فى الأسرة الشهابية ، وكذلك لقب بالمالطى لأنه نفى إلى مالطة عام ١٨٤٠م وأقام فيها سنة ، ثم التمس الإقامة فى الأستانة فأذن له ، فمكث فيها نحو ثلاث سنين ، وأرسل إلى الأناضول فأقام فى بلدة تدعى زعفرانبول مدة سنة ونصف ، وتحول إلى بروسة فلبث بها سنتين ، وعاد إلى الأستانة فمات فيها عام ١٨٥٠ م ، ودفن بكنيسة الأرمن الكاثوليك . بعد حياة طويلة تخطت الثمانين .
- انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية : أحمد الشنتاوى ، وإبراهيم زكى خورشيد ، عباس محمود ، وعبد الحميد يونس ، ومحمد ثابت الفندى ، القاهرة ، ١٩٣٣ ، المجلد الثالث . (انظر : بشير الشهابى) .
- (٧) دقتر ٧٢٢ معية تركى ، ص ١٤٠ ، وثيقة ٦٢٩ ، ١٠ جمادى الثانية ١٢٤٢ هـ .
- (٨) عبد الله محمد عزباوى ، الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ( دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ) ص ٧١ . ومن هؤلاء النصارى أيضا : جابر بن عبد الله ، ذكره الحبري بالدرزي نظرا لأنه من جبل الدروز ، فقد جاء هذا الرجل إلى محمد على عام ١٨١٢ م ، وعرض عليه ضرب النقود بوزن أخف فى الفضة وأعلى فى النحاس . وقد أفرد له محمد على كل ما يحتاج له من الحديد والصناع ، وقد أنجز الرجل عمله على خير وجه وقد تعلم المصريون منه تلك الصناعة التى أدت لزيادة إيراد الضريخانة لخزينة الباشا فى كل شهر ألف وخمسمائة كيس (الكيس خمسمائة قرش) ، وكان الذى يرد منها فى زمن المصريين ثلاثين كيسا فى كل شهر أو

- أقل من ذلك . انظر : عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الجزء الرابع ، ( القاهرة ، ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ - ١٨٨٠ م ) ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- (٩) سجل رقم س / ١ / ١٣ / ٢٥ معية سنية عربي ، ص ٣٤ ، أمر كريم إلى حسين أفندي عبد الهادي مدير إيالة صيدا ، ٢٤ ذى الحجة عام ١٢٥١ هـ .
- (١٠) دفتر ٢١٢ تركي عابدين ، ص ٥٤ ، وثيقة ٢٤٦ ، من الجناح العالي إلى الباشا السرعسكر ، ٨ ذى الحجة عام ١٢٥١ هـ . حيث يقر فيها محمد علي رأى إبراهيم باشا بالسماح «للضباط من رتبة يوزياشي إلى رتبة ملازم ثان ( بالزواج في الاقطار المستولى عليها ) ترغيبا لهم في معية تلك البلاد» .
- (١١) Polk , William , The Opening of South Lebanon (1788-1840), ( Harvard Univ. Press, 1963) , P. 188.
- (١٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، دفتر سجل مبيعات رقم ١٢٦ ، ص ٤٦ ، وثيقة ١٢٢ ، ٨ جمادى أول ١٢٤٧ هـ .
- (١٣) أسد رستم ، آراء وأبحاث ، ( بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٧ ) ، ص ص ٦١ - ٦٢ .
- انظر أيضا : مؤرخ مجهول ، حروب إبراهيم باشا المصرى فى سوريا والأناضول ، علق حواشيها ووضع فهرسها أسد رستم ، وعنى بنشرها وألحقها ببعض وثائق تاريخية الخورى بولس قرأ لى ، ( القاهرة : المطبعة السورية ، ١٩٢٧ ) ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
- (١٤) محكمة الدقهلية الشرعية ، سجل رقم ٧١ إشارات ، ص ١١٩ ، وثيقة ٢٤٧ ، ٢٩ شوال ١٢٤٨ هـ .
- (١٥) محافظة ( ٤١ ) ، ( ٢٥٥ ) عابدين وثائق الشام ، ترجمة الوثيقة رقم ٢٥ / ٣١٩ ، من محمد شريف باشا إلى كبير معاونى الجناح العالي ، ١٥ ذى القعدة ١٢٥٢ هـ .
- (١٦) المصدر نفسه .
- (١٧) محكمة القسمة العربية ، سجل رقم ١٤٥ ، ص ٢٢٢ ، وثيقة ٤٥٠ ، غرة محرم ١٢٥٢ هـ .
- (١٨) محكمة القسمة العربية ، سجل رقم ١٤٥ ، ص ١٥٧ ، وثيقة ٣١٩ ، ٦ ذى القعدة ١٢٥١ هـ .
- (١٩) محكمة الباب العالي ، سجل ٣٩٤ ، محكمة الأحوال الشخصية للولاية على النفس ، مبيعات ، ص ١٠ ، وثيقة ٢٨ ، غرة محرم ١٢٤٧ هـ .
- (٢٠) محكمة القسمة العربية ، سجل ١٤٥ ، ص ٢٢٨ ، وثيقة ٤٨٢ ، غرة جماد أول ١٢٥٢ هـ .
- (٢١) محكمة القسمة العربية ، سجل ١٤٥ ، ص ١٦ ، وثيقة ٣١ ، ٦ شعبان ١٢٤٩ هـ .
- (٢٢) المصدر السابق ، نفس السجل ، ص ٢٤ ، وثيقة ٤٧ ، ٦ رجب ١٢٤٩ هـ .
- (٢٣) المصدر السابق ، ص ٥٨ ، وثيقة ١١٢ ، ١٧ محرم ١٢٥٠ هـ .
- (٢٤) المصدر السابق ، ص ٨٤ ، وثيقة ١٦٦ ، ٥ جماد آخر ١٢٥٠ هـ .
- (٢٥) المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، وثيقة ١٩٩ ، ١٥ ذى القعدة ١٢٥٠ هـ .
- (٢٦) المصدر السابق ، ص ١٠٣ ، وثيقة ٢٠٥ ، ٢٢ صفر ١٢٥٠ هـ .
- (٢٧) المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ، وثيقة ٤٢٢ ، ١٢ محرم ١٥٢٥ هـ .
- (٢٨) محكمة القسمة العسكرية ، سجل رقم ٢٩٦ ، ص ١٥٤ ، وثيقة ٢٥١ ، ٨ محرم ١٢٤٨ هـ .
- (٢٩) المصدر السابق ، ص ٣١٠ ، وثيقة ٥٢٤ ، ١٥ جماد آخر ١٢٤٧ هـ .



- (٣٠) بطرس خويرى ، تاريخ الرسالة المارونية فى القطر المصرى (١٧٤٥-١٩٢٧) ، (القاهرة ، ١٩٢٧) ، ص ١٣-١٤ ، ١٢٦ .
- (٣١) عبد الله عزباوى ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .
- (٣٢) محكمة دمياط الشرعية ، سجل ٣٢٥ إسهادات ، ص ٧٤ ، وثيقة ١٢٢ ، ٩ شوال ١٢٥٢ هـ .
- (٣٣) نفس المصدر ، سجل ٣٢٥ إسهادات ، ص ٩ ، وثيقة ٨٦ بتاريخ ١٦ جماد آخر ١٢٥٣ هـ .
- (٣٤) نفس المصدر ، ص ٨٦ ، وثيقة بدون رقم ، ربيع أول ١٢٥٣ هـ .
- (٣٥) نفس المصدر ، سجل بدون رقم ، إسهادات ، ص ٧٦ ، وثيقة ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٩ محرم ١٢٥٣ هـ .
- (٣٦) نفس المصدر ، سجل رقم ٣١٩ إسهادات ، ص ١٣٥ ، وثيقة ٢٣٣ ، غرة جماد أول ١٢٤٩ هـ .
- (٣٧) محكمة دمياط الشرعية ، سجل ٣٢٥ إسهادات ، ص ٩٣ ، وثيقة ١٦١ ، ١١ جماد آخر ١٢٥٣ هـ .
- (٣٨) محكمة مديرية الدقهلية الشرعية ، سجل رقم ٧٤ مبيعات ، ص ١٧٢ ، وثيقة ٣٤٥ ، ٣ محرم ١٢٥٥ هـ .
- (٣٩) نبال الحلبى ، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين مصر والشام (١٨١١-١٨٤٠م) ، رسالة ماجستير ( كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٨٧م ) ، ص ٤٧ .
- (٤٠) محفظة (٤٢) ، (٢٥٦) عابدين ، وثائق الشام ، ترجمة الوثيقة التركية ٢٦/٢١ ، من محمد شريف باشا إلى باشمعاون جناب الخديوى ، ١٨ محرم ١٢٥٤ هـ .
- (٤١) والمصرية ، وجمعها مصارى : هى قطعة نقود قيمتها بارة ويذكر فيليب حتى أنه من المعروف خطأ أن إبراهيم باشا هو الذى أدخلها للشام ، ولكن أحمد باشا الجزار هو الذى أدخلها . انظر : فيليب حتى ، لبنان فى التاريخ ، ترجمة أنيس فريجة ، (بيروت ، ١٩٥٩) ، ص ٥١٣ .
- (٤٢) حسان حلاق ، أوقاف المسلمين فى بيروت فى العهد العثمانى ، سجلات المحكمة الشرعية فى بيروت ، الطبعة الأولى ، (بيروت : المركز الإسلامى للإعلام والإنماء ، ١٩٨٥) ، ص ٦٥-٧٠ .
- (٤٣) المرجع السابق .
- (٤٤) حسان حلاق ، الجذور التاريخية للعائلات البيروتية ، محاضرة ألقىت فى المركز الإسلامى ، (بيروت ، ٢٩ تشرين الأول «أكتوبر» ، ١٩٩٦) .
- (٤٥) معلومة مستقاة من الأستاذ الدكتور حسان حلاق ، أستاذ التاريخ الحديث بالجامعة اللبنانية .
- (٤٦) سليمان ابو عز الدين ، إبراهيم باشا فى سوريا ، (بيروت ، ١٩٢٩) ، ص ٣١١-٣١٣ .
- (٤٧) Douin , Geroges , La Mission du Baron de Boisle - en 1833, ( Le Caire : Societe Royale de Geographie d'Egypte , 1927) , P. 191 .
- وانظر ايضا :
- Addison , Charles G., Damascus and Palmyra, (Philadelphia : E.L. Carey and A. Hart , 1838) , vol. 2, PP. 21-25.
- (٤٨) أسد رستم ، آراء وأبحاث ، ص ٦٢
- (٤٩) Polk., op. cit., P. 164.
- (٥٠) هنرى جيز ، بيروت ولبنان ، منذ قرن ونصف قرن ، ترجمة مارون عبود ، الطبعة الثانية ، (بيروت : منشورات دار المكشوف ، ١٩٤٩ - ١٩٥٠) ، ج ٢ ، ص ١٢٧-١٢٨ .

- (٥١) هنرى جيز ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٦-١٢٨ .
- (٥٢) إدوارد وليم لين ، المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ، فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عدلى طاهر نور ، ( القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٥٠ ) ، ص ص ٣٥٧ ، ٤٠٨-٤٠٩ .
- (٥٣) المصدر السابق ، ص ١١٦ .
- (٥٤) La Martine, Voyage en Orient , ( Paris , 1897-1907 ) , vol. 1, P. 164. (٥٤)
- (٥٥) إدوارد لين ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
- (٥٦) أديب لحد ، العادات والأخلاق اللبنانية ، ( بيروت ، ١٩٨٠ ) ، ص ٤٢ .
- (٥٧) إدوارد لين ، المصدر سابق ، ص ١٨٠ ، وأديب لحد ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .
- (٥٨) أديب لحد ، مرجع سابق ، ص ص ١٨ ، ١٧٣-١٧٤ .
- (٥٩) محمد فتيدل البقل ، وحدة العادات والتقاليد بين مصر والشام ، ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣ ) ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .
- (٦٠) هنرى جيز ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ص ٧٦-٧٧ .
- (٦١) البقل ، مرجع سابق ، ص ص ٧٥ ، ٧٩ .
- (٦٢) المرجع السابق ، ص ٨٤ .
- (٦٣) Addison , Charles , op. cit., vol.2, P. 48. (٦٣)
- (٦٤) البقل ، مرجع سابق ، ص ٩ .
- (٦٥) المصدر السابق ، ص ١٥ .
- (٦٦) La Martine , op. cit., vol.1, PP. 151-154, 158-160. (٦٦)
- (٦٧) أسرة كرم : طرابلسية الأصل ، وقد وفد سمعان كرم رأس هذه الأسرة فى مصر إلى الإسكندرية عام ١٨٤٨ فمارس تجارة الأخشاب ولم تلبث أن أخذت تجارته الصغيرة فى النمو والازدهار ، ولذا فقد استدعى أخويه جورج ١٨٥٠ ، ووهبة ١٨٥٧ من لبنان لمساعدته فى تجارته الكبيرة وكان جورج كرم يلقب بملك الخشب فى مصر، وفى ١٩٠٤ تحولت محلات الأخوة كرم إلى شركة عرفت باسم «الشركة التجارية المصرية» سالفاً ( سمعان كرم وأخوته )، انظر: إلياس زاخورة ، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، ( القاهرة ، ١٨٩٧ ) ، ج٢، ص ص ١٩٠-١٩٢ .
- (٦٨) أتى خليل كفورى إلى مصر ١٨٨٧ ، واتخذ أسوان مركزاً لنشاطه التجارى فأنشأ هناك محلاً لتجارة الأخشاب وأدوات البناء وكانت الحكومة المصرية تعتمد عليه كثيراً فى توريد احتياجاتها من هذه الأصناف وقد نجحت تجارة خليل كفورى وصار محله أكبر محل تجارى فى أسوان . انظر: عبد الله عزباوى ، مرجع سابق ، ص ٨١ .
- (٦٩) خليل باشا خياط : هو بيروتى الأصل ، هاجر إلى مصر قبل سنة ١٨٦٠ ، واستقر بالإسكندرية وفتح فيها محلاً تجارياً .. وبعد فترة حصل على احتكار صنف التبناك العجمى من الحكومة المصرية وحكومة إيران لمدة عشر سنوات إعتباراً من عام ١٨٨٧ ثم حصل على مد الامتياز لمدة اثنين وعشرين عاماً . كذلك احتكر خليل باشا خياط تجارة السجائر الإفرنجية لمدة ثلاث سنوات . ومما يجدر ذكره أنه يوجد الآن بمنطقة كفر عبده بالإسكندرية شارع باسم خليل خياط انظر : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

- (٧٠) محكمة القسمة العسكرية ، سجل رقم ٣٦٨ ، ص ٥ ، وثيقة رقم ٦ ، ٥ ربيع آخر ١٢٨١ هـ .
- (٧١) وهو شقيق جورجى زيدان منشئ مجلة الهلال ، وصاحب المؤلفات الشهيرة ، انظر : إلياس زاخورة ، المرجع السابق ، ص ٣٧٣ .
- (٧٢) من أشهر أفراد أسرة معلوف ، أمين أفندى درويش معلوف (الذى قدم إلى مصر عام ١٨٨٧) واشتغل فى المقاولات والحفر وقد رجع إلى بلده فى عام ١٨٩٠ ، إلا أنه عاد لمصر مرة ثانية فى عام ١٨٩٥ وأخذ يزاول نشاطه القديم فى المقاولات . وهناك أيضا حيدر أفندى معلوف ، وقد قدم إلى مصر فى عام ١٨٩٥ مع أخيه أمين معلوف ، وقد اشتغل معه فى المقاولات ، انظر عبدالله عزباوى ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .
- (٧٣) على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر (١٨١٣-١٩١٤) ، القاهرة ، (١٩٧٧) ، ص ص ٢٠٤-٢٠٦ .
- (٧٤) إبراهيم عبد المسيح ، دليل وادى النيل ، ( القاهرة ، ١٨٩٤ ) ، ص ٢٢٨ .
- (٧٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
- (٧٦) عبد الله عزباوى ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .
- (٧٧) جريدة الأهرام ، ١٤ ديسمبر ١٨٨٨ م .
- (٧٨) الأعلام ، خير الدين الزركلى ، ( القاهرة : المطبعة العربية ، ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ) ، ج ١ ، ص ص ٢٥ ، ١٣٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١-٣٨٢ ، ٣٨٦ ، و ج ٢ ، ص ص ٤٠٤-٤٠٥ ، ٧٦٩ ، ٧٧٨ ، و ج ٣ ، ص ص ١٠٩٣ ، ١٠٩٦ .
- (٧٩) عبد الله عزباوى ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .
- (٨٠) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .
- (٨١) إلياس زاخورة ، السوريون فى مصر ، ( القاهرة ، ١٩٢٧ ) ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- (٨٢) إسكندر عيسى المعلوف ، «شذرات عن إبراهيم باشا المصرى» ، مجلة المقتطف ، المجلد الثامن والستين ، يناير ١٩٢٦ .
- (٨٣) المرجع السابق
- (٨٤) نقلا عن : حسان حلاق ، التاريخ الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى بيروت والولايات العثمانية ، سجلات المحكمة الشرعية فى بيروت ، ( بيروت : الدار الجامعية ، ١٩٨٧ ) .
- (٨٥) نقلا عن : نبال الحلبي ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .
- (٨٦) عباس محمود العقاد ، عبقرى الإصلاح والتعليم ، الأستاذ الامام محمد عبده ، ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٩ م ) ، الطبعة الثالثة ، سلسلة أعلام العرب (٨٨) ، ص ١١٦ .
- (٨٧) ولد الأمير محمود نامى حوالى عام ١٨٠٠ فى جبال القوقاز الشمالية ، من أبوين عريقين فى الشرف والوجاهة ، ولما اكتسحت روسيا موطنه فى أوائل القرن التاسع عشر وضمته إلى سلطتها ، أبى الأمير محمود أن يقبل النذل فى بلاده فهاجر مع فريق من أقرانه إلى مصر . حيث تلقى العلوم الإبتدائية ، وشيئا من العلوم العالية ، وانتظم بسلك المدرسة الحربية التى أنشأها محمد على باشا فى الإسكندرية . ولما عزم محمد علي على إرسال بعض الضباط إلى فرنسا

وانجلترا لاتمام علومهم وممارسة الفنون الحربية اختار حسن أفندي الإسكندراني والأمير محمود نامي وشنان أفندي وأرسلهم إلى فرنسا فتلقى محمود علومه العالية فيها، وتخصص في الرياضيات ، ولما رجع من فرنسا عينه محمد علي باشا محافظا على بيروت وأبقاه في هذا المنصب سبع سنوات . انظر : أسد رستم ، آراء وأبحاث ، مرجع سابق ، ص ٥٩ . (٢٧)

(٨٨) عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، عصر محمد علي ، الجزء الثالث ، ( القاهرة ، ١٩٥١ ) ، ص ٥٦٣ .

(٨٩) شكرى البستاني ، دير القمر في آخر القرن التاسع عشر ، محاولة تخطيطية اجتماعية اقتصادية، منشورات مركز الأبحاث ، معهد العلوم الاجتماعية ، ( الجامعة اللبنانية ) ، ١٩٦٩ ، ص ٧٤-٧٥ .

(٩٠) المرجع السابق ، ص ٣٧ .